

# ثورة الأطفال

نبيل خلف



دار الشروق

ثورة الأطفال

# ثورة الأطفال

رواية للأطفال

تأليف

نبيل خلف

رسوم

طارق على



دار الشروق

ثورة الأطفال

رواية للأطفال

تأليف

نبيل خلف

رسوم

طارق على

تصميم وإخراج

القسم الفني بدار الشروق

© دار الشروق

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٠٢

الترقيم الدولي I.S.B.N 977-09-0841-X

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٢/١٣٠٥٣

فصل الألوان والطباعة

مطابع الشروق

دار الشروق

القاهرة ٨ شارع سيدي بويه المصري - رابعة العدوية

مدينة نصر - ص.ب. ٣٣ البانوراما

ت: ٤٠٢٣٢٩٩ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ +٢٠٢

e-mail: dar@shorouk.com

www.shorouk.com







## شجرة لا...



لم تعد العصفورة الأم تخشى بطش الحاكم القزم الذي أصدر قراراً بإلغاء الأمومة بين البشر والطيور والحيوانات والحشرات والكائنات الحية كافة. جند الحاكم القزم جيشاً جراراً، ليطارد العصفورة الأم، بعد أن رفضت الامتثال لأوامره، وهربت بفرخها، عندما وقفت البيضه فوق شجرة رابضة في فناء قصره، وقد التفت فروعها على نافذه غرفة نومه، وشكلت بأوراقها الخضراء كلمة لا بكل لغات العالم. كان الحاكم القزم كلما مزق تلك الأوراق بخنجره الذهبي نمت من جديد، وكبرت حروفها، وتزايدت أشواكها التي أدمت أصابعه مرارا، وبثت الذعر في قلبه، وكادت تصيبه بالجنون والخبل.

استدعى الحاكم القزم علماء النبات من جميع أرجاء الدنيا، وأنفق ببذخ على بحوثهم في الهندسة الوراثية، حتى يصلوا إلى حل علمي يغير الصفات الوراثية لتلك الشجرة، فتكتب بأوراقها كلمة نعم، لكن جهودهم ضاعت سدى إلى الآن. وها هي تمعن في تمردها حتى أوت عصفوراً مارقاً بين فروعها، رفض أن يتخلى عن فرخه، واستطاع أن يعلمه الرفرفة والرفيف والتحليق والتدويم والتغريد أيضاً؛ برغم طلقات الرصاص التي انهالت عليه كقطرات المطر.

كان إصرار العصفورة الأم على تعليم فرخها التغريد والطيوان يتزايد كلما نظرت إلى العصافير التي حرمت أمهاتها، وأضحت صماء بكماء؛ لأنها لم تجد أحداً يعلمها كيف تجرب مناقيرها وحناجرها وعضلاتها الرئوية، تجر أجنحتها على الأرض، وتتمسح في أقدام الحراس، بعد أن فقدت قدرتها على الطيران لم تقبل العصفورة الأم بأن يلقي فرخها هذا المصير. وبعد أن أنهت مهمتها

المقدسة، خرجت من مخبئها وأطلقت عصفورها الصغير في الريح، ترى ريشه الأزرق يتلألأ تحت ضوء الشمس، وتسمعه وهو يشدو بأغروده الأولى التي تبدأ بكلمة لا.





## الخنفساء البلياتشو...



نهض الحاكم القزم فزعا، حين أحس بأن أغرودة العصفور الأزرق تنتشر في كل مكان في القصر، وتكاد تصم أذنيه. ولم تكن تلك الأغرودة مجرد زقزقة خفيفة يشدو بها عصفور صغير نشوان بنور الصباح، أو بهزهزة الفروع الخضراء؛ إنما كانت نشيداً صاخباً لجوقة من آلاف العصافير الغاضبة هز أعمدة القصر، كأنه شجرة يابسة عصفت بها الريح.

سد الحاكم أذنيه بقطع من القطن والفلين، بدون جدوى، وجرى كالمجنون صوب النافذة التي تلتف حول قضبانها فروع الشجرة المتمردة، فرأى العصفورة الأم التي اغتالها الحراس ملقاة على الفروع.

وقد اصطبغت بدمها الأحمر القاني، وشكلت كلمة لا. توهجت الحروف الخضراء الحمراء الزرقاء بضوء فوسفوري أوشك أن يغشى عينيه، فأسرع الحاكم بالفرار من غرفته، وهرول إلى فناء القصر ... اصطدمت قدماه ببعض العصافير الكسيحة التي كانت تتجول في القصر، فداس على بعضها، ليشفى غليله فجأة؛ توقف أمام خنفساء عملاقة تشبه البلياتشو تنتشر على جسدها علامات حمراء وبيضاء وسوداء. كانت الخنفساء تستند على الشجرة المتمردة؛ بينما كان جزعها يهتز بعنف تعبيراً عن نفورها وإشمئزازها.

قهقهت الخنفساء البلياتشو كساحره عجوز. وقالت للحاكم القزم: " لا تجعل القلق يسيطر عليك ويهز كيائك، فلتهدأ قليلاً، حتى نستطيع أن نعقد اتفاقاً يريحك من هذا العذاب."





## الأكذوبة...



"لم يكن ذلك حلماً بل حقيقة تتجاوز الكابوس بشاعة، وما زالت تجثم على صدري إلى الآن . . . كان عمري وقتئذ خمس سنوات . . . كنت مسترخياً على سرير معلق بين شجرتين أمام قصر أبي الذي كان حاكماً للمدينة. رأيت الناس يركضون بشكل جنوني، وجدراناً لونها بنى تتهاوى أمام عيني، وغباراً كثيفاً يشبه بخار الذئبق يصبغ وجوه الناس بلون رمادي . . . تحطمت أرجوحة نومي وسقطت على الأرض. مددت يدي لأمي التي اندفعت نحوي، فإذا بي أمام طفل غريب ذي وجه عريض مسطح، يقع رأسه مباشرة على جسده أي بلا عنق، له عينان كبيرتان مائلتان بنهايات حادة ممتدتان نحو جانبي الرأس، وأنف صغير جداً، والفم عبارة عن فتحة عادية خالية من الشفتين...

مد ذلك المخلوق الفضائي كفه المجهزة بثلاثة رعوس حادة كالمسامير وغرزها في جسدي، لم أشعر بألم، واجتاحت قشعريرة جسدي، كأن سيلاً من الثلج المصهور يتدفق في دمي، ثم أخذ عينه من بشرتي بعملية قشط في ذراعي وقلم أظافري. نحا ذلك الطفل الغريب نحو جسم طائر مجهول كان يهبط ببطء وبث نوراً بنفسجياً، وأشار لعدد من الأطفال الشقر ذوي الشعر المصفوف بمادة صمغية، ودار بينهم حديث بلغة غريبة تشبه صرير أبواب صدئة، فاتجه الأطفال نحو أمي التي كانت ملقاة على الأرض، من دون أن يحركوا أيديهم وأرجلهم التي كانت ملتصقة بأجسادهم، وجروها بلا عناء نحو ذلك الجسم الطائر المجهول، وشممت بعد ذلك رائحة الكبريت، فاستغرقت في نوم عميق ..

لم يكن الحاكم القزم يحكى تلك الحادثة للخنفساء البلياتشو التي كانت راقدة أمامه على مائدة الاجتماعات، بل يتحدث إلى نفسه، ولذلك، صقع من الدهشة حين قالت له:

-(( لكنتك لم تذكر شيئاً عن مصير ! )) .







(٤)

## الاحتفال...

لم تشهد المدينة منذ سنوات احتفالاً فخماً مثل ذلك الاحتفال، فلقد خيمت الكآبة عليها منذ أن أصدر الحاكم قراره الشهير بإلغاء الأمومة، وعزل الأطفال في معسكرات تشبه معسكرات الاعتقال.

حشد الحاكم القزم جميع الإمكانات لجعل الاحتفال لائقاً بتلك المناسبة العظيمة، فاستدعى الطهاة من كل أرجاء العالم، واستقدم فرق الرقص والفنون الشعبية، والفرق الموسيقية التي تستخدم حزم الليزر الملونة، ولاعبى الأكروبات والجودو، واعد مفاجأة للخنفساء البلياتشو، بأن حشد جميع الحشرات الموسيقية، وكون منها أوركسترا من نوع عجيب، تقوده الجرادة الضاربة على الطبلية.

ضحكت الخنفساء البلياتشو ساخرة من الحاكم القزم الذى كان يهرول من غرفة إلى أخرى، ويتدحرج على الأرض مثل كرة من المطاط. وكلما قرب موعد الاحتفال زاد في إرتبائه وقلقه، برغم أنه تفقد كل شيء بنفسه عدة مرات، بدءاً من ترتيب المائدة وانتهاءً بمكبرات الصوت.

كف الحاكم فجأة عن نشاطه المحموم، وراح يتأمل ببلاهة زيه البرتقالى الذى يشبه زى المهرجين وحذاءه الأحمر الصقيل، ومقعده الصغير، ثم ساءل نفسه: "كيف لم أنتبه إلى ذلك؟! هذا الزى لن يلائمنى حينما أصبح عملاقاً، وهذا الحذاء لا يصلح إلا لدميه صغيرة، أما المقعد فلا يسع إلا قرداً صغيراً".

صرخ الحاكم القزم مثل أوزة بح صوتها مستدعياً الحراس والوزراء والخدم، لكى

قال الحاكم القزم متلعثماً :

- "قبض عليه الثوار ونفوه خارج البلاد . لقد كانوا من الأطفال أيضاً . وعلمت من مصادر موثوق بها أن أطفال المدينة الثائرين تحالفوا مع أطفال الكواكب الأخرى للإطاحه بحكم أبى .

نظرت الخنفساء البلياتشو بسخرية إلى جسده الضئيل، وهمست : ((يبدو أنه صدق الأكذوبة التى نشرها عبر أجهزة الإعلام عن المخلوقات التى جاءت من الفضاء فى طبق طائر . وحقيقه الأمر أن الذين ثاروا ضد أبيه هم الأطفال المساخيط الذين أجروا عليهم تجاربهم الأولى الخاصة بهورمون النمو )) .

تنبهت الخنفساء البلياتشو إلى أن الحاكم القزم يحملق فى وجهها بدهشة، فقالت له : - (( هل كان أبوك قزماً أيضاً ؟ )) .

أجاب الحاكم محتداً :

- "بل كان رجلاً عملاقاً كل الكائنات تخشى بأسه " .

انبعث من جسد الخنفساء البلياتشو ضوء أخضر يبهر الأبصار، وأخرجت من بين أجنحتها قنينة صغيرة ، وقالت للحاكم: " هذه القنينة مملوءة بهورمون النمو الذى أنتجته المخلوقات البكتيرية، إن شربت منها أصبحت عملاقاً مثل أبيك ومثلى " .

قفز الحاكم القزم من مقعده ماداً يده، لينتزع القنينة من الخنفساء، إلا أنها رفعت زبانيها محذرة، وقالت له : " لن تشرب قطرة واحدة من هذه القنينة إلا بعد تنفيذ شروطى، وإعلان ذلك فى احتفال عام، يحضره قناصل الدول وسفراؤها وممثلون شعبيون من المدينة وطفل من معسكر الأطفال " .





يحضروا حائكاً يعد له ثوباً ملائماً من الفرو. لكنه فوجئ بالخنفساء البلياتشو تمد زبانيها وتشده من ياقته وتقول ضاحكة: " لا تقلق . فلقد كلفت المخلوقات البكتيرية بأن تعد لك زياً حريراً فاخراً . وأعطيتها القياسات الجديدة لجسدك العملاق. أما المقعد فسوف تصنعه لك من حطام شجرة لا " .

صرخ الحاكم القزم حتى خرج الزيد من شذقيه وقال: " لا تجعلهم يقطعون هذه الشجرة ، فلا بد من أن تقول لى نعم، بجذعها وفروعها وأوراقها ، قبل أن تموت " .

لم تعره الخنفساء البلياتشو اهتماماً، وأمرت العمال بالبدا في تقطيع الشجرة وفرمها، حتى تعد المخلوقات البكتيرية مقعداً وثيراً من نشارة خشبها .

ضاع صراخ الحاكم القزم وعويله في الضجيج الذى أحدثته المنشار الكهربى، وبددته تماماً أوامر الخنفساء البلياتشو للعمال بأن يتوقفوا عن العمل، مشيرة إلى طفل صغير يحاول الاختباء خلف فروع شجرة لا ، وقالت بصوت يمتلئ غيظاً : " اقبضوا على هذا الطفل حياً . فهو الذى داس على جسدى الضعيف - بدون رحمة - عندما كنت خنفساء صغيرة الحجم . هذا الطفل هو الذى جعلنى أكره بعمق كل أطفال العالم " .



## الحلم الذى ضاع ...

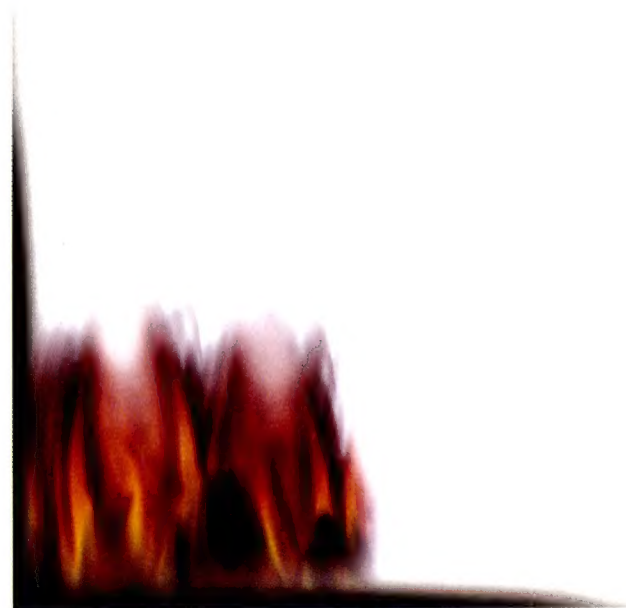


إجتاحت قاعة الاحتفالات الكبرى فى قصر الحاكم عاصفة من الرعب، عندما أبلغ الحراس الخنفساء البلياتشو بعجزهم عن القبض على الطفل الصغير الذى نجح فى التسلل إلى داخل القصر. لطمت الخنفساء البلياتشو الحراس بأجنحتها الضخمة، ثم تمطت وراحت تخور، واستحالت إلى الخنفساء المدفعية، وأطلقت عليهم سائلاً تحول توأ إلى بخار أزرق له رائحة منفرة . سكب السفراء وقناصل الدول الأجنبية زجاجات كاملة من العطر على ملابسهم ، وبرغم ذلك لم يحتملوا تلك الرائحة ، فلاذوا بالفرار وهم يسعلون سعالاً حاداً . وحين أراد احد الصحفيين أن يحظى بسبق صحفى ويصور هذا المشهد النادر، إستحالت الخنفساء البلياتشو إلى خنفساء الفقاقيع ، وأطلقت فى وجهه سائلاً زيتياً أصفر لاذعاً كالحامض . من مفاصل أرجلها، كاد يصيبه بالعمى، وانتزعت بزبانيها آلة التصوير وحطمتها .

خشى الحاكم الذى كان يرتعش من الفزع أن يفسد الاحتفال ويضيع حلمه إلى الأبد، فانسёл بين المقاعد حتى وصل إلى المسرح، وأعطى أوامره لفرقة الحشرات الموسيقية بالبدء فى فقرتها، عسى أن تمتص فورة الغضب التى إستحالت معها الخنفساء البلياتشو إلى خنفساء هرقل الرهيبة ذات الفك العلوى المشقوق التى يمكنها ان تلتهم أى شيء يمر أمامها . أشارت الجرادة الضاربة على الطبله بجناحيها لفرقتها الموسيقية لتبدأ فى العزف، فقام حفار المنازل - وهو مطرب الفرقة بحك جناحيه معاً ، ثم كتم الصوت الناتج من ذلك ، فبدا كأنه يتكلم من بطنه . لم تستطع الخنفساء البلياتشو أن تحتل تلك الأغنية السخيفة التى

زادها حفار الغيط سخافة بإضافة نغمته المكتومة " تشورب . . . تشورب . . . تشورب " ، بينما أرسل النطايط ذوالرأس المخروطى نغمه عالية بحك جناحيه على فخديه . أما عازفات الكمان - وهى صراصير الغيط - فقد زادت الطين بلة بنغمتها العالية " تريت . . . تريت . . . تريت " ، ثم الأخرى الواطية " كرى . . . كرى . . . كرى " ، والثالثة المكتومة " جرو . . . جرو . . . جرو " . لملمت الخنفساء البلياتشو جم غضبها وإستحالت إلى الرعاشه المسماه بإبر الشيطان، فاكتسى جسدها باللون القرمزى، وطارت نحو المسرح ، وانقضت على فرقه الحشرات الموسيقية والتهمتها، حشره بعد الأخرى، ثم نظرت شذراً نحو جمهور الحاضرين، وأرسلت من عينيها ومضات صفراء أصابتهم بحالة من النعاس والخمول، ثم انقضت عليهم وأفرزت على أجسادهم سائلاً حارقاً، فأفاقوا من غفوتهم، وأسرعوا يقفزون من نوافذ القصر وهم يصرخون من الألم .

أما الحاكم القزم، فقد اختبأ تحت أحد المقاعد، وراح يولول ويلطم خديه ويبكى حلمه الذى ضاع .





## عصفور العواصف ...



أطلق الأطفال على العصفور الأزرق الذي أخفوه في معسكرهم بعيداً عن عيون الحاكم وجواسيسه - عصفور العواصف. فمنذ أن تعلم التغريد، وسط طلقات الرصاص وتهديد الجنود ووعيدهم، وهو لا يبدع في تغريده إلا عندما تتعرض المدينة لكارثته أو محنه أو مأساه.

وقد اعتاد الأطفال أن يرهفوا السمع إلى عصفور العواصف الذي كان يشدو بأنشودة الغضب ليل نهار، بعدما تسربت إليهم أنباء الاتفاق المخجل - بين الحاكم والخنفساء البلياتشو - الذي بموجبه يصبح لها حق الإشراف الكامل على معسكرات الأطفال، وإعطاء المخلوقات البكتيرية حق السيادة على البشر والطيور والحيوانات، وتزويد مستعمراتها بالإمكانيات التكنولوجية الحديثة التي تتيح لها زيادة إنتاجها من اللبن الآدمي، والبتروول وترفع قدرتها على إنتاج هورمون النمو الذي حقق حلمها فأصبحت كائنات عملاقة .

لم يكن صوت عصفور العواصف يشبه شقشقة العصافير بل جوار القيلة، وصفير النسور، وأزيز المرجل عند الغليان، وهدير الريح وجلجلة الرعد. وكان أمير يشارك عصفور العواصف شذوه: صوته يشبه - أحياناً - تغريد عصفور الكناريا، وأحياناً أخرى صوت الشلال الذي يتدفق من شرخ في جبل. والأطفال ينصتون إليهما معا.

ولما كف كلاهما عن الغناء، أيقن الأطفال أن مكروهاً قد أصابهما، فمن الممكن أن يكون أمير معتقلاً في أحد السجون، ومن الممكن - أيضاً - أن يكون الحاكم قد أرسل قناصاً فضّل القلب قام باغتيال العصفور الأزرق .

سيطر القلق على الأطفال الذين اعتادوا الاستغراق في أنشودة الغضب كل يوم، وهم يحلمون بيوم يتحررون فيه من هذا السجن، وينامون في أحضان أمهاتهم مستمتعين بأغاني الهددة والحكايات الخرافية. حتي الأطفال الرضع الذين كانوا يرضعون من أثداء صناعية ملأى بلبن البكتريا، كفوا عن الرضاعة، عندما توقف العصفور الأزرق وأمير عن الغناء. حان موعد



## الشجرة الأم...



فتح أمير كل نوافذ القصر لعصافير العواصف التي لم تتراء له بعد، لكنه سمع هفيف أجنحتها وأنغام شدوها تتردد في الفضاء كصوت الشلال. أطل من إحدى النوافذ، فرأى أشجار (لا) تلتف حول القصر كعباءة خضراء.

انتفضت جذوع الأشجار، وبرزت من خلاياها أثناء تتقطر بلبن النبات. زحفت العصافير السماء البكماء بلهفة، وراحت تعب من الحلمات، وتتجرع جرعات كبيرة من الحليب الطيب المذاق، حتي شرقت من حلاوته. بسطت أشجار (لا) من أوراقها الخضراء فراشاً وثيراً إستلقت عليه العصافير التي اعترتها حالة من الخدر الخفيف. وبرغم أن أميراً قد تعلم النقش في الحائط، والرقش في الورق، والطبع في الشمع والطين، كلما رأى مشهداً يهز كيانه - إلا أن يديه ارتجفتا حين أراد أن يرسم على الجدران هذا المشهد.

لاحت طلائع عصافير العواصف في الأفق. شهق أمير من الفرع لرؤية العصافير الكسيحة تنتفض وتنهض فجأة، وتحاول تحريك أجنحتها وأرجلها، لكي تطير.

مسدت أشجار (لا) ريش العصافير المتصلب، ورفعتها بفروعها وحشتها على الرفيف، ثم أطلقتها عالياً هللت أشجار (لا) للعصافير التي استطاعت أن تطير. أما العصافير التي لم تحتل تجربة الطيران وسقطت محبطة، فلن تدعها أشجار (لا) تستسلم لليأس. ورفعتها مرة أخرى. حلقت كل العصافير وشكلت كلمه (لا) وراحت تجرب مناقيرها وحناجرها، حتى استطاعت أن تشارك عصافير العواصف في إنشاد أنشودة الغضب.

الغداء فقرّر الأطفال الإضراب عن الطعام الذي تنتجه مصانع البكتيريا من النفايات ونشارة الخشب، وألقوا بالأواني والصحون في وجه الحراس الذين حاولوا إجبارهم على تناول الطعام.

أسرع الحراس بإخطار قائد المعسكر الذي أمرهم بعدم استخدام العنف، موضحاً أن هؤلاء الأطفال يرسلون إلى قصر الحاكم كعبيد وخدم حينما يكبرون، وحاول - بمختلف الوسائل - أن يهدئ ثورة الأطفال، وأن يمتص غضبهم.

قال أحد الأطفال لقائد المعسكر :

- " ماذا فعلتم بأمر وبالعصفور الأزرق ؟ "

ورد القائد بهدوء :

- " لا أعلم عن أي عصفور تتحدث ! ولكنني أعلم أن أميراً قد خرق لوائح المعسكر وهرب سرا، وإقتحم قصر الحاكم. وسوف أفعل ما في وسعي لكي أخفف عنه العقوبة، بعد أن يتم القبض عليه وتجرى محاكمته " .

سمع الأطفال الملتفون حول الأسلاك الشائكة نشيجاً مكتوماً ثم هسهسة وهمهمة ثم صفيراً وهديرًا ثم صياحاً وصراخاً، وأخيراً، إكتملت أنشودة الغضب. وفوق سماء المعسكر كان العصفور الأزرق محلقاً يقود سرباً من عصافير زرقاء - تشكل حرف لا - متجهة صوب قصر الحاكم، وهي تلقى من مناقيرها آلافاً من بذور شجرة لا في كل بقعة أرض خالية في المدينة. لم تطلق الأجنة التي كانت تنتفض داخل تلك البذور الانتظار شهوراً أو أياماً أو ساعات أو لحظات، فمزقت أغلفتها، وقفزت على الأرض، وإختارت كل منها موقعاً مناسباً غرست فيه جذورها وتمطت، ومن الفور بدا جذعها شامخاً، فشربت من ريق المطر وشهد النحل، ثم انقضت ورقصت رقصة الحياة، فتشكلت فروعها وأوراقها الخضراء.







إنقضت العصافير على القصر، وطاردت الحاكم الذى كان يمشى متبخترأ فى دهليز رخامى وقد امسك بأوراق الإتفاقيه وزجاجة حبر متجهاً نحو غرفته الحصينة، ليلتقى الخنفساء البلياتشو، ويحقق حلمه. هاجمت العصافير الحاكم ومزقت أوراق الاتفاقية بمناقيرها، وسكبت زجاجة الحبر على ملابسه البرتقالية، ولم تأبه لطلقات الرصاص وهراوات الحراس التى إنهالت عليها. خرجت الخنفساء البلياتشو من الغرفة الحصينة، فتساقط على جسدها الريش المخضب بالدم، ونظرت شذراً إلى أمير الذى كان ممسكاً بعصفور يحاول تضميم جراحه، فحدق أمير فى وجهها متحدياً. لم تطق الخنفساء البلياتشو نظراته، وأطلقت نحو عينيه سائلها الزيتى الأصفر، فسقط مغشياً عليه.



## قطرات المطر الحمراء...



اكتست السماء فوق معسكر الأطفال بلون الدم الأحمر  
القانى حيث امتلأت بمئات من عصافير العواصف  
الجريحة التى انثال دمها على وجوه الأطفال الملتفين حول الأسلاك الشائكة .

كان الأطفال ينتظرون بلهفة عودة امير من قصر الحاكم وقد أخذوا يتحرشون  
بالحراس غير مبالين ببنادقهم المصوبة نحو صدورهم، بينما كانت أشجار لا  
المنتشرة حول المعسكر وداخله تشد من أذهرهم وتحثهم على الصمود .

سقطت بعض العصافير الجريحة على أشجار (لا) فاحتضنتها بفروعها وقطرت من  
أثائها عليها لبناً دافئاً لتبرأ من جراحها وانهمرت بعض العصافير الأخرى مثل  
قطرات مطر حمراء على صدور الأطفال وأكتافهم ورءوسهم فاغرورقت عيونهم  
وانخرطوا فى نشيج مكتوم تأفف الجنود المدججون بالسلاح من قطرات الدم التى  
علقت بملابسهم فازدراهم الأطفال وشرعوا يحفرون الأرض بأياديهم الصغيرة حتى  
تهشم أظافرهم وأعدوا قبراً جماعياً لشهداء الثورة من العصافير .

تعلقت عيون الأطفال بالسماء وقد انبعثت منها صرخات حادة تصم الأذان ومن كبّد  
السماء خرج طائر أرقط رأسه حمراء عارية من الريش وله منقاران مديبان يبلغ طول  
الواحد منها نحو المترين وأربعة أجنحه لا يقل إتساع الزوج الواحد منها عن ثلاثة  
أمتار انقض الطائر الأرقط على العصافير الجريحة التى كانت تترنح فى الفضاء  
ووضعها فى منقاريه ومرر على جروحها لعابه الذى كان له مفعول السحر فى علاجها .  
تصور الأطفال الملتاعون أن الطائر الأرقط إلتهم العصافير وانتابت أحد الأطفال

رعدة تشبه رعدة الحمى وصرخ فى وجه رفاقه الذين فغروا أفواههم من الدهشة  
وجرى نحو إحدى أشجار (لا) وأخرج صرراً من تجويف بها كانت الصرر تحوى  
أسلحة الحرب من حجاره ومقاليح، وفى غضون دقائق قليلة كان كل طفل قد تسليح  
بمقلع وحفنة من الأحجار .

تلألأت السماء بالحجارة البيض التى كانت تلمع فى وجه الشمس والحجارة التى أطلق  
عليها الأطفال اسم بصاق القمر وحجارة المرو والبلور والمرمر وكلها التهمها الطائر  
العملاق بنهم فى لمح البصر وانقض على الصرر وازدرد ما بقى فيها من حجارة من  
دون أن يمس أى طفل بسوء ثم التفت إلى الأطفال بامتنان وأطلق العصافير من  
منقاريه فرفرفت حولهم وقد برئت من جراحها .

وبمزيج من الإعجاب والدهشة هلل الأطفال للطائر الأرقط الذى طار نحو  
الحراس فألقوا ببنادقهم فزعاً ولاذوا بالفرار لكن الأطفال لم يغفروا للطائر  
الأرقط التهامه لحجارتهم .

وعند بوابة المعسكر الرئيسية فوجئ الأطفال بسلحفاة مدرعة عملاقة لها قبة من  
العظم على قمة رأسها، وذنب ثقيل مزود بأشواك ضخمة وتطلق من عينيها ومضات  
تشبه البرق. طوحت سلحفاة البرق ذنبها الضخم بشدة إلى اليمين واليسار مثل  
صولجان الحرب فأطاحت بالحراس المتجمهرين عند بوابة المعسكر. أما الحراس  
الآخرون الذين أفلتوا من هذا المصير فقد سقطوا مغشياً عليهم عندما ظهرت  
أمامهم آلاف من الحيات تشبه عمداناً  
سميكة من الفضة تخرج من ثقوب  
بالأرض وتلتحم معاً لتشكل جبلاً شاهقاً  
يسد عليهم الطريق .





## المساومة...



أفاق أمير من غفوته فإذا به يجلس إلى مائدة فخمة زخرفت حواشيها بماء الذهب يتوسطها غزال مشوى وضع على صحن بيضاوى من الفضة تحيط به ثمار الرمان والتفاح والتين والسفرجل ولأنه كان بين النائم واليقظان فقد اعتبر ما يراه مجرد حلم من أحلام الجوعى وهو لم ير لحوماً أو فواكه طبيعية منذ سنوات ،فالحاكم القزم لم يشأ أن يضيع وقته مع النبات أو يرهق شعبه بمتاعب الحرث والبذر والرى والتسميد والحصاد - حسن ادعائه - مبرراً ذلك بأنه يستطيع عن طريق خبرائه تفكيك النباتات إلى خلايا منفردة ، ونقلها للبكتيريا التى تقوم بإنتاج محصول وفير من أنواع النباتات كافة فى وقت قصير ومن دون الحاجة إلى أرض أو شمس أو هواء ،وهذه الطريقة كانت تدر عليه ربحاً طائلاً خاصه أنه كان يحتكر بيعها وتوزيعها وتصنيعها وتصديرها أما المنتجات الأخرى التى إبتدعتها المخلوقات البكتيرية كاللحوم المصنوعة من النفايات البشرية - وهى لا تزال فى طور التجارب - فقد كان يرسل بها إلى معسكر الأطفال لاختبار ردود أفعالها على الصحة الآدمية قبل المجازفة بتصديرها للخارج.

رأى أمير الخنفساء البلياتشو تحرك زبانيها بانفعال، وهى تتحدث إلى الحاكم القزم عن الاتفاقية وعن الطائر الأرقط وسلحفاة البرق اللذين خالفا التعليمات وانضموا إلى معسكر الثائرين وعن مخاوفها من نشوب ثورة الأطفال الثانية التى من الممكن أن تطيح به مثلما أطاحت ثورة المساحيط الأولى بأبيه.

بدا صوت الخنفساء البلياتشو كأنه زمجرة ذئاب تنهش فى جسد غزال محتضر

واعترت أمير حاله من الغثيان حتى كاد يفرغ ما بجوفه وسعل سعالاً حاداً فتوقفت الخنفساء البلياتشو عن حديثها مع الحاكم القزم والتفت إليه قائلة:  
- " لقد أعددنا لك طعاماً شهياً كريماً لشجاعتك فى القتال ضدنا بغض النظر عن الخصومة التى بيننا . . . فنحن نوقر الأطفال الشجعان ونحترمهم " .  
وذيل الحاكم القزم كلامها ساخراً:  
- " من حقك أن تستمتع بهذه الأصناف النادرة من الطعام بعد المعركة الشرسة التى خضت غمارها ضدنا " .  
إلتقط الحاكم القزم تفاحة وقضم منها قطعة كبيرة وإزدردها بنهم وهو يرمق وجه أمير ويتفحص ملامحه.

أحس أمير - من شدة الجوع - بأن حلقة مرأ كأن احداً عصر فيه ثمرة صبار



فشرب جرعة من الماء حتى لا يقهره الشعور بالجوع ثم أطلق زفيراً عميقاً وقال للحاكم القزم بازدراء:

"لن أستطيع أن أكل هذه الأصناف الفاخرة فلقد اعتدت - أيها الحاكم على مذاق الطعام الغث الذى ترسل به إلى معسكر الأطفال " .

مدت الخنفساء البلياتشو زبانيها والتقطت ثمرة تين ووضعتها عنوة فى فم أمير الذى بصقها فى وجهها فاهتز جسدها غضباً وقبل أن تلمطه بجناحيها تماكنت نفسها وقالت بصوت يشبه خوار البقر : " لا تكن مكابراً لقد سمعت قرقرة أمعائك وزمجرة جوفك . . . فأنت تكاد تهلك من الجوع لابد أن ننتهى من هذا الأمر بسرعة لأننى أريد أن أناقش معك بعض الأمور التى تهم المدينة".

أخرج الحاكم من خزانة المستندات أوراق الاتفاقية التى استسخت من جديد وفحصها - بعناية - ثم ذيلها بتوقيعه وغمست الخنفساء البلياتشو زبانيها فى زجاجة الحبر وحذت حذوه، بينما هرول الحاكم ليحضر منشفة نظف بها قطرات الحبر التى علقت زباني الخنفساء ثم إقترب من أمير وهو يحمل أوراق الإتفاقية وريشه من الذهب قدمها إليه قائلاً " سوف أعينك وزيراً، وسأخصص لك قصرًا تعيش فيه مع أمك وأبيك، وسوف أعطيك قنينة من هورمون النمو لئلا تعود قزماً مثل بقية الأطفال ولكن شريطة أن توقع الاتفاقية كشاهد على هذا الحدث التاريخى الجلل ". إغرورقت عينا أمير حين تذكر أبويه الذين كانا يهربان من مستعمرات البكتريا ليرياى فى المعسكر كل شهر أو شهرين من خلف الأسلاك الشائكة وإستعاد بأسى مشهداً كان يتكرر فى كل مرة حينما يحاول أبواه تقبيله أو تحسس جسده فتدمى الأسلاك وجهيهما وأصابعهما وتملكه الكمد فتناول الريشة الذهبية من يد الحاكم وغرسها مباشرة فى بطن الغزال المشوى فتناثرت بقع الحبر على المائدة وانتفض واقفاً ، وهو يقول بغضب " لا . . . لن أوقع هذه الإتفاقية . . . لابد أن يعود الآباء والأمهات من البشر والطيور والحيوانات

لأبنائهم ويعيشوا فى بيت واحد لن يصبح أى طفل ينعم بحنان أبويه قزماً ".  
وأضاف أمير وهو يشير إلى الخنفساء البلياتشو:

" لن نسمح لهذه المخلوقات وللمخلوقات البكتيرية بأن تسيطر على مصير مدينتنا".

إهتاجت الخنفساء البلياتشو، وأصدرت هديرًا مخيفاً ورفعت أمير بزبانيها وقالت له حانقة: " المخلوقات البكتيرية هم سادة الأرض . . . وأنتم - أيها البشر - ستصبحون عبيدًا لها "، ثم فتحت باب الغرفة الحصينه، وألقت به إلى الحراس - أمرة إياهم بإيداعه الغرفة السرية مع الأطفال المساخيط، حتى يلتهموه حيًّا





## الطيور تحتل القصر...



مشى الحاكم فى أروقة القصر متبخترًا متغطرسًا يهتز بدنه من الجذل والابتهاج بعد أن شرب هورمون النمو وأضحى عملاقًا تكاد تتزلزل الأرض تحت قدميه. وتمنى لو يستطيع أن يتجول فى معسكر الأطفال عارياً كما ولدته أمه فيراه الأطفال المشاكسون الذين يطلقون عليه سخرية رجلاً خزنبل لأنه مفرط فى القصر وقف أمام مرآة كبيرة، ولطم صدره بكلتا يديه كالغوريلا النزقة لكنه أصيب بالإخفاق فقد أحبطه مشهد رأسه الأصلع وحاجبه الأمرط وذفته الأمرد؟ فقرر أن يلجأ إلى الخنفساء البلياتشو عليها تجد له لدى المخلوقات البكتيرية دواء يعيد إليه شعره المفقود. فجأة وجد نفسه يلتفت كالممسوس حين ظهر فى المرآة سرب الغريان السود أخذت تلتف حوله وتكثر من نعيها ونعيقها وصياحها كأنها تواجه صقراً كبيراً أو بومة أو ثعلباً إنقضت الغريان على رأس الحاكم القزم الأصلع بمناقيرها ومخالبها حتى صرخ من الألم وضرب المرأة بقبضة يده فتحطمت وتناثرت شظاياها على الأرض الرخامية قعد الحاكم القرفصاء والتقت قطعه من الزجاج المكسور، وظل يطعن الغريان التى إستوطنت رأسه حتى أدمى بعضها وصرع البعض الآخر ثم جرى وهو يرتعد نحو دهليز طويل يفضى إلى سلم حلزوني إلى أن تجمدت قدماء وقف متصلباً يحملق بذهول فى أسراب الطيور التى احتلت الدهليز وهى تحمل فى مناقيرها وأقدامها أحجار المرو والمرمر وبصاق القمر، والأزهار، والأصداف، والحصى، وأوراق الشجر، وقطع الاسفنج التى إقتلعتها من الوسائد، وراعه أن يراها تبنى أعشاشها فى الجدران وفوق الأرائك وتنشئ الأرصفة، والأنفاق والجسور لتيسر سبل الاتصال بينها.

دومت أسراب من عصافير الطنان حول الحاكم القزم الذى لم يستطع أن يحتل طنين

أجنحتها برغم من أنه سد أذنيه بقدميه تعثرت قدماء وترنح إلى نهاية الدهليز حتى تدحرج على السلم الحلزوني ليسقط مثل كرة رخوة من الدهن، نهض متثاقلاً وهو يشعر بأن ضلوعه قد تهشمت وبأن رأسه قد شج، وأخز يخور كبقرة تنهياً للنحر ويهذى كالمعتوه: "الإحتلال... الغزو... الخيانة... المؤامرة... أين الحراس... الوزراء، أين الخدم والعبيد؟ احتلت الطيور القصر".

كاد الحاكم القزم يموت كمدًا وهو يرى أميراً ممتطياً سلحفاة البرق يتبعه جيش من أطفال المعسكر مسلحين بالمقاليع والأطفال المساخيط الذين اعتقل معهم أمير فى الغرفة السرية والذين ادعى كذباً أنهم أتوا من الكواكب الأخرى وأطاحوا بحكم أبيه تقدم الأطفال يحملون الهراوات التى انتزعوها من الحراس ويطلقون من حناجرهم سيلاً من الهمهمات الغاضبة تحميمهم مظلة جوية من الغريان والصقور والنسور والنوارس وعصافير العواصف، بقيادة الطائر الأرقط ومن دون أن يعترض طريقهم أحد غادر الجميع قصر الحاكم القزم.



## المعركة...

ما إن غادر الأطفال القصر، حتى فوجئوا بوحش عملاق له ستة قرون يعترض طريقهم ويحدث صوتاً يشبه صوت الرعد. تصدت سلحفاة البرق لوحش الرعد واختبأ الأطفال خلفها وهم يرتجفون من الرعب.

دارت بين وحش الرعد وسلحفاة البرق معركة ضارية استخدم فيها كل منهما أسلحته التقليدية فأشهر وحش الرعد قرونيه الستة وكشر عن نايبه المقوسين المدبيين اللذين يبرزان إلى أسفل من جانبي فكه العلوي ولجأت سلحفاة البرق إلى قبعة العظم التي تعلو قمة رأسها تارة وتارة أخرى إلى أشواكها الضخمة التي تبرز من طرفها كسيوف مبرزه. حملت سلحفاة البرق على وحش الرعد حملتها الأخيرة فلطمته بذنبها الثقيل حتى طرحته أرضاً وأحدث سقوطه حفرة عميقة على قدر ضخامة جسده، وقفت سلحفاة البرق على حافة الحفرة ترنو بأسى إلى وحش الرعد الذي كان يوشك على الاحتضار وإنخرطت في نوبة من النشيج فاهترت قبعة العظم حتى خيل إلى الأطفال أنها سوف تنفصل عن رأسها.

قال لها أمير بدهشة:

- "لم تبكين؟" وردت سلحفاة البرق بصوت متحشرج:

لقد كان خرتيتاً مسالماً... لا ذنب له فيما حدث... إنه مجرد ضحية من ضحايا الحاكم القزم والخنفساء البلياتشو فقد أحالاه إلى مسخ يثير الرياء والسخرية عن طريق جرعة زائدة من هورمون النمو وأضافت سلحفاة البرق وهي تشير إلى الأطفال المساخيط: "وهؤلاء الأطفال المسالمون الوادعون مثل الملائكة هم أيضاً من ضحايا هورمون النمو".





## الشـورة...

لأول مرة منذ أن ولدوا - يصبح الأطفال سادة أنفسهم - فهم يلعبون الآن كما يشاءون، ويجوبون المعسكر من دون أن يردعهم حارس، أو يصرخ في وجوههم أحد المشرفين القساة القلوب. لقد صنعت لهم عصافير العواصف أراجيح معلقة بين أشجار لا، وحشيات رخوة ووسائد مبطنه ببطانة وثيرة يستلقون عليها وهم يتأرجحون وشكلت من الصلصال والخشب دمية ملونة لأحصنة وفهود وأسود وفيلة ونسور وصقور، لكى يلهو بها الأطفال الملائكة والأطفال الرضع الذين التفوا حول أشجار لا يرضعون من أثدائها. ولم تكتف العصافير بذلك بل إنها ساعدت أميرا فى صنع تماثيل من الصلصال للطائر الأرقط وسلحفاة البرق الذين استشهدا فى ساحة المعركة وهما يزودان عن الأطفال ويؤمنان أنسحابهم، ووضعت العصافير التماثيل فوق قمة جبل الحيات الفضة الرابض أمام المعسكر حتى تراهما كل المخلوقات الحية فى المدينة .

أضحى معسكر الأطفال من أغرب المعسكرات التى عرفها التاريخ فهو يضم إلى جانب الأطفال وعصافير العواصف فيلة وغزلاناً وزرافات وأسوداً ونموراً وأحصنة وصقوراً ونسوراً ونوارس وحماماً ومخلوقات أخرى متنوعة ، وقد وحدهم جميعاً موقف واحد هو تحرير المدينة من سيطرة المخلوقات البكتيرية والخنفساء البلياتشو وعزل الحاكم القزم وإلغاء القرارات التى عزلت الأطفال من مختلف المخلوقات الحية عن آبائهم وأمهاتهم ، وإيلاء سدة الحكم مجلساً ثورياً من الأطفال يتم إنتخابه بالاقتراع الحر.

دار العصفور الأزرق على جميع المخلوقات فى المعسكر وأبلغهم بضرورة عقد

تناهى إلى سمع الأطفال الزئير الغاضب للخنفساء البلياتشو التى كانت تهزول نحوهم وتطلق سيلاً دافقاً من سائلها الزيتى الأصفر وسائلها الحارق فغر الأطفال أفواههم من الدهشة عندما تقدم الأطفال الملائكة نحو الخنفساء وانقضوا عليها يضربونها بأيديهم التى تشبه أظلال الثيران، بينما يتأثر الزيد من أشداقهم على جسدها العملاق غير مباليين بأجنحتها أو درعها الصلب أو زبانييها اللذين أشهرتهما فى وجوههم .

نظم أمير صفوف رفاقه، وجهزوا مقاليعهم وأطلقوا وابلا من الحجارة المدببة على رأس الخنفساء البلياتشو التى إستشاطت غضباً فأطاحت بالأطفال المتشبثين بجسدها وهزولت نحو القصر لتخرج بعد لحظات يصحبها جيش من الوحوش الخرافية التى تشبه الماموث والنمر السيفى الناب، متجهة نحو الأطفال الذين تجمدت أقدامهم من الهلع وسدوا آذانهم بأيادهم، حتى لا يسمعوا الزئير والهدير والجوار والخوار الذى أطلقته تلك الوحوش. ويعقب الوحوش الخرافية، خرجت من القصر كائنات صفراء بلون الكركم تقطع مسافات كبيرة بوثبات سريعة وبمجهود بسيط كأن بعضها مكعب الشكل له رأس مربع وأقدام تشبه خيوط العنكبوت، لكنها صلبة للغاية، والبعض الآخر أسطوانى الشكل ذو رأس مستدير وأقدام تشبه عناقيد العنب.

صرخت سلحفاة البرق فى وجوه الأطفال ليفيقوا من ذهولهم، وأشارت عليهم بضرورة الانسحاب لكيلا يتعرضوا للهلاك. انحدرت دمعتان من مقلتي أمير وهو يقود عملية الانسحاب فى الوقت الذى تتصدى فيه سلحفاة البرق بمفردها لجيش الوحوش الخرافية الذى تدعمه طلائع المخلوقات البكتيرية والحاكم العملاق يجرى نحو الخنفساء البلياتشو مزعوراً مطارداً من الطائر الأرقط الذى ينقر رأسه الأصلع بمنقاريه الحادين ويلطمه بأجنحته الأربعة ثم يتركه مضطراً ليساند سلحفاة البرق فى معركته الشرسة مع الوحوش الخرافية.

الأزرق، أما الأطفال فقد إستقروا جميعاً على إختيار أمير، وتقرر أن يكون الاجتماع فى الساحة الكبرى.

بدأ الاجتماع بكلمة تحدث فيها أمير عن ضرورة إلغاء الدستور الحالى، ووضع دستور جديد يضمن كل الحقوق والحريات لكل المخلوقات الحيه، وفى نهايتها فوجئ المجتمعون بأشجار لا تلتف بكليتها ، فروعها تطلق، وجذوعها تتحنى. وعلى مرمى البصر، كانت جموع هائلة من البشر تهرول نحو المعسكر، وقد ضمت جنوداً وخداماً وعبيداً وطهاة ونجارين وحدادين وبنائين ونساجين واناساً آخرين من مختلف المهن، واستبان الجميع صرراً وأجوله وعصياً وأسلحه أخرى متنوعه يحملها القادمون وهم يلوحون بأيديهم لأبنائهم وترامت إلى الأسماع أنشودة الغضب بأصوات تخنق بالبكاء، بينما العيون تنظر بأسى إلى تمثالى الشهيدين الرابضين على جبل الحيات الفضة. ركضت الأمهات حتى تجاوزن الجموع الزاحفة وعدون باتجاه أبنائهن الذين كانوا يمصون أثداء شجرة لا. مزقت الأمهات ثيابهن وقد تفجرت الأثداء بالحليب، فتدفق كنهر يروى الجذوع والفروع ووجوه الأطفال الذين حبوا نحو صدور الأمهات، وتشبثوا بالحلمات، وراحوا يعبون بنهم من اللبن الدافئ وهم ييكون ويصرخون ويضحكون فى آن واحد!



إجتماع فوري لبحث السبل الكفيلة بتأمين الغذاء، وحماية المعسكر من الهجوم المرتقب من المخلوقات البكتيرية والوحوش الخرافية وتلقى وعداً من الطيور والحيوانات آكلة اللحوم بألا يضطرها الجوع إلى إلتهام الحيوانات والطيور الأخرى آكلة الأعشاب وبأن تتنازل مؤقتاً عن طبيعتها وتصبح كائنات نباتية واختارت الحيوانات الفيل ممثلاً عنها واختارت الطيور العصفور





## المطر الأسود...

عثر كل الأطفال فى المعسكر على آبائهم وأمهاتهم عدا أمير والأطفال الملائكة.

إنحدرت دمعتان من مقلتي أمير لما رأى الأمهات يهزهن أطفالهن، وينشدن لهم أغنيات الهددة ، ويداعبن أشجار (لا) التى رقصت فروعها، وتمايلت جذوعها مع إيقاع الأغنيات العذب. ولشد ما اندهش لرؤية الأطفال الملائكة الذين لم يعثروا مثله على آبائهم وأمهاتهم وسط الجمع يشاركون الأمهات عناءهن، ويلتفون حولهن، ويرقصون. فى البدء إنطلق شدة أمير همهمة فهمساً، حتى أضحى كصهيل الأحصنة وهى تركض فى مياه الشلال المتدفقه من الجبل، ثم إختلق صوته بالدموع وانخرط فى النحيب والصراخ والصياح. إلتف الأطفال الملائكة حول أمير، وراحوا يربتون على خديه ويمسدون شعره ويقبلون جبهته ويرجونه بالإيماءات والصياح المبحوح أن يكف عن البكاء.

أصدرت الريح أنيناً مكتوماً، وتشكلت فروع أشجار لا على هيئة أكف متضرعة إلى السماء، وتدفق الحليب من أثدائها ، فحملته الريح إلى الذرا من فوق جبل الحيات الفضة . ومن حليب أشجار (لا)، تشكلت سحبات بيضاء لها أجنحة زرقاء، ووجوه بشوشة كوجوه الغزلان. حمل طفل ملائكى أميراً على كتفيه وقذفه لأعلى. ضحك أمير كمهر ولید، حين إلتقطته سحابة بيضاء ورقرقت به فوق أشجار (لا) التى نثرت عليهما عصارتها وأوراقها المخملية الخضراء.

زمجرت الريح وأصدرت صفيراً يشبه صفيير الإنذار وإرتجت أشجار (لا) وأحدث إرتجاجها صوتاً يشبه صلصلة السيوف فوضعت السحابة البيضاء أميراً على إحدى أشجار لا يدها المرتجفتين لمح أمير غباراً كثيف الإصفراء يتصاعد من خلف جبل الحيات الفضة تدفقه رياح هوجاء نحو المعسكر فانقبض صدره وارتعدت السماء وجلجلت وإسودت وجوه السحابات البيضاء من الغضب وطارت نحو الغبار الأصفر تتصدى للمخلوقات البكتيرية التى كانت تشق طرقها إلى الثائرين بوثبات متلاحقة.

قفز أمير من فوق الشجرة وفى خارج المعسكر شاهد آلاف المناقير والمخالب والحوافر والأكف والأقدام والأظافر والأظلال تحفر خندقاً عميقاً حول المعسكر لتصد زحف المخلوقات البكتيرية فحذا أمير حذوها وشاركها فى الحفر حتى نرفت يده دماً. وعلى حافة الخندق وقف أمير مندهشاً لمنظر السحابات السوداء وهى تهاجم المخلوقات البكتيرية وتتقرع رؤوسها المربعة وتلطم أجسادها المكعبة بأجنحتها. تملك اليأس أمير من جراء ما رأى كانت السحابات السوداء كلما قتلت مخلوقاً بكثيراً خرج من جسده مخلوقاً آخر يشبهه تمام الشبه يستكمل زحفه نحو المعسكر لكن السحابات السوداء لم تياس ولقد رقرقت نحو الخندق، وشرعت تسكب مطراً أسود من القطران الساخن عبرت المخلوقات البكتيرية خندق القطران بلا مبالاه ومن دون أن يمسه ضرر، ثم انتظمت فى صف واحد أمام الطيور والحيوانات والرجال والنساء والأطفال الذين كانوا متحفزين لقتلها خرج قائد المخلوقات البكتيرية ذو اللون البرتقالى على رأس الحشود وقال لجموع الثائرين بصوت يشبه قرقرة الأمعاء " لن نمسكم بسوء إذا قبلتم الاعتراف بأن المخلوقات البكتيرية هى سادة الأرض ورضيتكم بحكم الخنفساء البلياتشو، وقد امتلكت ناصية الملك بعد أن عزلنا الحاكم المخبول الذى اختل عقله عقب هروب الجميع من القصر، ثم أشار قائد المخلوقات البكتيرية نحو أمير بيديه اللتين تشبهان القوس المشدود وأضاف : " وشرطنا الأخير أن يتم تسليمنا هذا الطفل المشاغب لينال جزاءة " .

## لحظة يأس...

كان الفيل حكيماً حين طلب إلى قائد المخلوقات البكتيرية مهلة للتشاور مع المجلس الثورى للأطفال، قاصداً من ذلك أن يلتقط الجميع أنفاسهم، بعد أن صعقتهم المفاجأة، وشل تفكيرهم الخوف. لقد بدا أن الجيش الذى يواجهونه لا يقهر وإن كان فى حوزتهم مدافع الليزر. فكل مخلوق بكتيرى ينقسم إلى اثنين وفى غضون ساعات قليلة يصبح الجيش جيشين ثم أربعة جيوش ثم ثمانية وهكذا إنها مخلوقات تتكاثر بجنون من دون حاجة إلى متاعب الحمل والولادة، مخلوقات لا يتدرج نموها عبر مراحل الصبا والشباب والكهولة، وإنما يخرج الوليد لتوه شاباً يافعاً قادراً على الحرب والقتال، ولحظه أن يموت تتجدد حياة فى مخلوق آخر يخرج من جسده له الملامح والصفات ذاتها.

أحس الفيل بدوار، وتهدل خرطومه من الدهشه عندما إنقسم قائد المخلوقات البكتيرية إلى قائدين ثم أربعة قواد ثم ثمانية، وقال له القادة الثمانية بصوت واحد يمتلئ صلفاً وغروراً: "لقد وافقنا على المهلة المطلوبة مدة ساعه فقط، وإن كنا على يقين من أنه ليس أمامكم خيار آخر غير القبول بشروطنا، لكننا أعطيناكم هذه الفرصة، لكى تخرسوا الأصوات التى تتشدد بالعبارات الثورية الجوفاء التى لا طائل من ورائها".

وأشار الفيل بخرطومه إلى الجموع المحتشدة من الرجال والنساء والأطفال والطيور والحيوانات فدخلوا المعسكر بخطى وثيدة متثاقله وهم يصدرون همهمات غاضبة. لكن أمير لم يبرح مكانه وجهاز مقلعه ليطلق حجارتة على المخلوقات البكتيرية فمد الفيل خرطومه وحمله عنوة ودخل به المعسكر قسراً حاول أمير ان يتخلص من خرطوم الفيل، بيد أن محاولته ذهبت سدى. ظل يضربه بيديه الصغيرتين، ويعضه





## آكلات البكتيريا...



لم يستمتع أمير كثيراً بشعوره بالفرح الذى هز كيانه عندما إلتقى بأبويه، لأن الشعور بالخطر تملكه تماماً، وطفى على مشاعره الأخرى.

تأهب الجميع للقتال، وبعد أن أخبرتهم طلائع الصقور المتربصة فوق أشجار (لا) بأن المخلوقات البكتيرية تتقدم نحو المعسكر، وقد استقرت فيتها - على الأرجح - على اقتحامه قبل انتهاء المهلة المحددة.

استعد الرجال والنساء والأطفال بأسلحتهم المتنوعة من عصى وسياط وخبال وحجارة وخناجر، برغم تيقنهم من أن تلك الأسلحة لا تستطيع أن ترد عدوهم، لكنهم قرروا أن يكافحوا إلى آخر قطرة من دمهم، من أجل نيل حريتهم.

تشابكت أشجار (لا) فروعاً وأغصاناً وجذوعاً، وصارت سداً شجرياً يحيط بالمعسكر من جوانبه كافة. وخلفه السد، إصطفت الأفيال متأهبه بخراطيمها، لملاقاة جنود العدو الذين ينجحون فى تخطى هذا الحاجز، والتسلل إلى داخل المعسكر.

كانت الاستعدادات تجرى على قدم وساق، وفق الخطة التى رسمها وأقرها المجلس الثورى، وقد خيم الصمت على المعسكر إلا من أصوات قرع الأسلحة وهى تتقل خلف الإستحكامات، ودقات التأثيرين على الأرض وهم يتحركون إلى مواقعهم المحددة وفجأه، قطع الصمت صراخ أبوى أمير وهما يهرولان نحو الصرر التى كان الآباء والأمهات يحملونها عند قدومهم إلى المعسكر. لحق أمير بأبويه عند موضع الصرر،

ويخمشه بأظافره، حتى أصابه الإعياء وإستسلم لنوبة من النشيع والبكاء. حرر الفيل أميراً من قبضة خرطوميه، وأنزله إلى الأرض برفق وأصدر هديراً غاضباً وقال له: "لا تكن أحمق! نحن فى حاجة إلى هذه المهلة لنفكر فى وسيلة غير مألوفة لقهر هذا العدو الرهيب. لكننا لن نستسلم أبداً مهما كانت العواقب".

نكس أمير رأسه صاغراً، ومشى داخل المعسكر وهو يوزع نظراته الساخرة بين مقلاعه وكومة الحجارة التى يضعها فى كيس من القماش، ثم طوح بهما بغيظ، فسقط فى خندق القطران. إنكأ أمير على إحدى أشجار (لا)، وراح يقدح عصارة ذهنه متمسكاً وسيله لقهر المخلوقات البكتيرية قبل انتهاء المهلة المحددة... لقد قرأ من قبل عن حيوانات تأكل النمل، وزهور تلتهم الذباب، وطيور تفترس الحشرات... فمن المنطق أن توجد كائنات تأكل البكتيريا!

إنتفض أمير واقفاً، وقرر للوهلة الأولى أن يخبر رفاقه بهذه الفكرة التى ومضت فى ذهنه. ثم عاد وجلس مرة أخرى محبطاً! إذ بدت له فكرته محض خيال، فأين يمكنه العثور على آكلات البكتيريا، وإن هو عثر عليها فكيف يكون بمقدورها أن تلتهم مخلوقات بمثل تلك الضخامة العددية؟

كاد أمير يقع على ظهره، عندما إنحنى شجرة لا التى يتكى عليها بكامل جذعها غير آبهه بالبخار الساخن الذى لفحها وحرقت أوراقها، وامتدت كجسر يعلو خندق القطران. ولم يصدق أمير عينيه وأبواه يعبران ذلك الجسر، وشهق من الهلع وهو يرى فرقة من جنود البكتيريا تطاردهما. وبمجرد أن وطأ جنود الفرقة جسر شجرة (لا)، إقشعر بدنهما، ولم تطق خلاياهما ديبب أقدامهم العنكبوتية ولملمسها اللزج، وانتفضت إنتفاضة هائلة قاذفة بهم فى الفضاء، حتى سقطوا على جبل الحيات الفضة وهم ينفجرون غيظاً.

هل لك ان تراسى  
(هل لا) ne; net;  
كم الساعة الآن

لا - نه. خير. (ليس) ليست.

لاأخذ - كس

iidasu / 言い出  
iie / いいえ / لا  
iikagen ( na ) /

não;  
not) vo

sol  
[la:] 1. nein!; nicht; kein;  
/ Nein n; 3. un-, a-, Nicht-;  
[?aha'mmi:jata] unwich  
tig

فبادرته أمه قائلة وهى تلهث: "يا ولدى . . . لو ألقينا بهذه الصرر المלאى بهورمون النمو فى خندق القطران لنمت آكلات البكتيريا فوراً إلى الحجم الذى يمكنها من إفتراس المخلوقات البكتيرية، وإعاقة تكاثرها " هلل أمير من الفرع وزعق فى الفضاء: " إن الفكرة التى داعبت خيالى من قبل حقيقة وليست محض خيال".

إحتضنته أمه، وربتت على خده، وقالت له " لكننا، يا ولدى، لا نعلم كيف نستطيع الخروج من المعسكر بهذه الصرر، وجنود العدو يحكمون علينا الحصار".

تلقت أمير حوله فى حيرة، وقد سمع رفيف أجنحة العصفور الأزرق العائد تَوّاً من جوله استطلاعية خارج المعسكر.

همست شجرة (لا) فى أذن أمير بفكرة راقته له، وأثلجت صدره، فأسر بها إلى العصفور الأزرق الذى نقلها بدوره إلى الطيور المقاتلة.

بدأت الطيور من الفور وبحماسة بالغة فى تنفيذ مهمتها انقضت أسراب الصقور والنسور والنوارس وعصافير العواصف تلتقط الصرر بمناقيرها، وتلقى بها فى خندق القطران. تشبثت بعض الأمهات بصررهن، إذ آتين بها معهن ليسقين الأطفال هورمون النمو، لكيلا يصبحوا أقزاماً. وحال أمير بينهن وبين الطيور التى كادت تنقر وجوههن فى سبيل إنهاء مهمتها فى الوقت الملائم.

قال أمير للأمهات معاتباً: " كيف تصدقن تلك الأكذوبة "أتى أطلقته الخنفساء البلياتشو؟! لن يصبح أى طفل فى المدينة قزماً عندما يعود إلى أحضان أبويه".





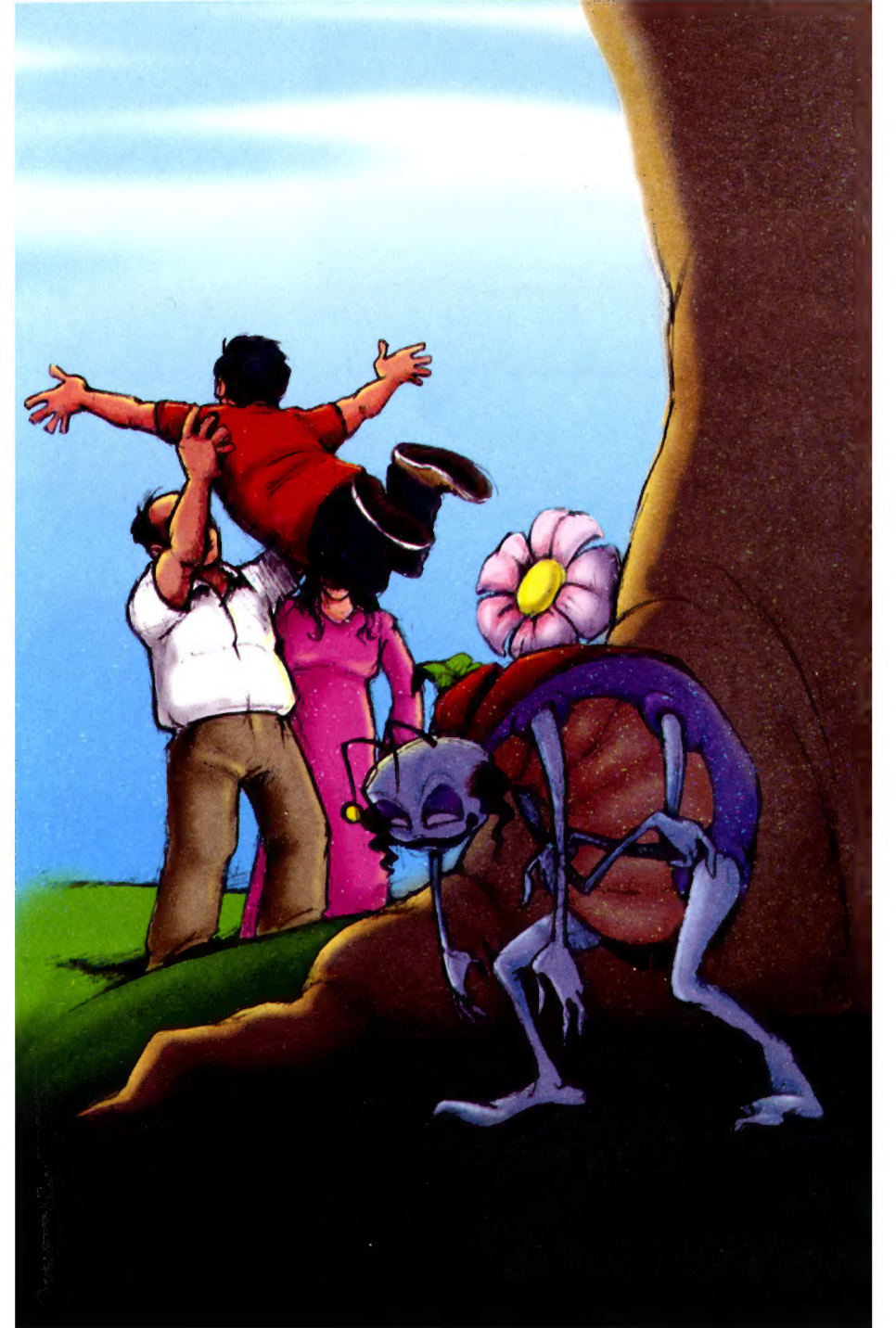
نظرت الأمهات إلى امير بريية مشوبة بالحذر، وخبأ بعضهن عدداً من الصرر في جيوبهن، وسمحن للطيور بأن تحمل ما تبقى منها.

جن جنون المخلوقات البكتيرية حين رأى أسراب الطيور تحلق فوق خندق القطران، لأنها أدركت بذكائها الفطري جوهر الخطة المدبرة ضدها. إقتربت الطيور من الخندق فاشتبكت معها المخلوقات البكتيرية واستطاعت ان تفتك بطائر النورس وعصفور من عصافير العواصف، وأحد الصقور وبرغم ذلك إستطاعت الطيور الأخرى أن تتم مهمتها بنجاح، وتعود إلى المعسكر سالمة.

أرسل خندق القطران بريقاً يشبه لآلئ الشمس والقمر وتألّق البرق وأصدر أزيزاً يشبه صوت البركان قبل تفجّره ثم أطلق حمماً من النار المستعرة تقاطرت علي جبل الحيات الفضة، فتفسخت عمدانه رويداً رويداً وإنصهرت حتى إستحالت إلى بركه من الفضة تفور من الغليان. ومن ألسنة النار خرجت آكلات البكتيريا الحمراء ذات الأقدام المخروطية وانقضت على المخلوقات البكتيرية التي شلت أقدامها من الذهول. وقف الأطفال والرجال والنساء على السد الذي أقامته أشجار (لا) يتابعون المعركة وهم متحفزون، كانت آكلات البكتيريا تلتصق بأجساد المخلوقات البكتيرية ، وتلف أقدامها المخروطية حولها ، وبعد لحظات تنتفخ المخلوقات البكتيرية كمنطاد كبير ثم تنفجر وتتناثر خلاياها الصفراء في الفضاء.

لم يكن في حسابان أحد أن تأتي الخنفساء البلياتشو في هذا الوقت،

فترى رأي العين إندخار سادتها من المخلوقات البكتيرية . وقد هال الجميع قدومها وهي تعدو نحو المعسكر بينما يطاردها جيش من الوحوش الضارية التي أصرت على الفتك بها



وبمنتهى الحقد والعنفوان دفعت الخنفساء البلياتشو بالوحوش الضاريه إلى بركة الفضه المنصهره التى أغشت عيونها فسقطت فيها صرعى. ومنذ ذلك الحين صارت تماثيل فضه فى متحف من متاحف التاريخ الطبيعى.

ووقفت الخنفساء البلياتشو تحملق ببلاهة فى آكلات البكتيريا التى تشبه سادتها تماماً وتقف امامها صفاً واحداً. فردت أجنحتها العملاقة وطارت قاصده أميراً الذى كان واقفاً على السد الشجرى. لكن الأفيال تصدت لها بخراطيمها وأنيابها ودارت بينهما معركة رهيبه. فتكت خلالها بعدد من الأفيال، وتوجهت صوب أمير تحملها الرغبة فى الانتقام منه. القى عليها الأطفال وابلاً من حجارتهن المدببة، وانقضت عليها الطيور بمناقيرها وأقدامها. حتى النساء اللاتى خبأن الصرر من أجل أطفالهن، قذفن بها فى وجه الخنفساء البلياتشو بيد انها تجاوزت كل هذه العقبات، وأخيراً بدون تفكير تصدى لها الرجال بالعصى والخناجر، فأطاحت بهم يمناً ويسرة ومدت زبانيها لى تمسك بأمير وتفتك به. وحينما رأت أبويه يقفان حائلاً بينها وبينه، أصدرت هديرأ مخيفاً، وأطلقت عليهما سائلها الزيتى الأصفر، فسقطا مغشياً عليهما.

واقتربت الخنفساء البلياتشو من أمير ببطء، وقالت بصوت يشبه فحيح الحية " لقد حانت لحظة إنتقامى . . . لن يستطيع أحد أن . . . "

لم تكمل الخنفساء البلياتشو جملتها! تحشرج صوتها، وأخذ جسدها يتضاءل بالتدريج! فعند هذه اللحظة، إنتهى مفعول هورمون النمو. وشيئاً فشيئاً، عادت خنفساء صغيرة الحجم تافهة لا حول لها ولا قوة. نظر أمير إليها بسخرية وهم بأن يطأها بقدمه، لولا أن أفاق أبواه من غفوتهم فتركها لحالها واندفع نحوهما، وإرتمى فى حضنيهما ثم انضم ثلاثتهما إلى الجموع المحتشدة التى كانت ترقص طرباً فرحة بالنصر.





